بدأت حركة الجهاد الانتظام، في العام ١٩٨١، حول عدد من الشيوخ في مساجد غزة. واعتمدت في تنظيمها على قوى بشرية أخذت تغرفها من بين أعضاء تنظيم المجمع الاسلامي والجمعية الاسلامية، وهما تنظيمان قانونيان أُنشآ في العامين ١٩٧٦ و١٩٧٨، ولهما آلاف المؤيدين. وكان التنظيمان سجلا، قانونياً، كمنظمتين خيريتين حصلتا على موافقة الحكم العسكري الاسرائيلي. وقد سمحت هذه المظلة القانونية للمجمع، وللجمعية، بالتحرك بحرية، فأقامتا رياض اطفال ونوادي شبيبة، ونظمتا الفرق الرياضية. وسمح لهما وضعهما القانوني بجلب الاموال من الخارج لتغطية نشاطاتهما، وكذلك لاقامة المساجد التي ارتفع عددها من ٧٠ مسجداً قبل ٢٠ عاماً الى نحو ١٨٠[١٤٩]. وكان الاعتقاد السائد لدى دوائر الحكم العسكري الاسرائيلي بأن نشاط مثل هذه الجمعيات من شأنه «اضعاف قوة م.ت.ف. والمنظمات اليسارية في قطاع غزة»[١٥٠] نشأ المجمع الاسلامي، الذي تركز في «جورة شمس»[١٥١]، والذي يعتبر الرافد الرئيس لجماعة الجهاد الاسلامي، في العام ١٩٧٨، بقيادة الشيخ أحمد ياسين، البالغ من العمر، آنذاك، ٥٠ عاماً، وكان يعمل مدرساً، والصيدلي ابراهيم اليازوري، الذي يماثله سناً. وتعتبر جمعية الشابات المسلمات، بقيادة أمل زميلي، الفرع النسوي للمجمع[١٥٢].

يضم المجمع، الذي ينتمي الى المد المركزي للاخوان المسلمين، عدداً من المثقفين المسلمين المتدينين؛ وينتشر اعضاؤه في الجامعات الفلسطينية، في الضفة والقطاع. ويتزعم المجمع، حالياً، الى جانب الشيخ ياسين، د. محمد الزهرة. وأدت التطورات الفكرية والايديولوجية داخل المجمع الى خلافات شديدة بين تيارين، بعدما أصبح لكل منهما نظرته الخاصة والمختلفة عن الجناح الآخر تجاه الواقع والمهمات النضالية المطروحة. فقد عارضت مجموعة «الجهاد الاسلامي»، داخل المجمع، اسلوب عمله الذي تركز على النشاط الدعاوي بين السكان المسلمين، لتثبيت «قاعدة دولة اسلامية» من خلال التعليم والعمل الجماعي. في هذا الصدد، ذكر د. ريخس «ان السلفيين يعظون من أجل اسلام منقّى [ومن أجل] العودة الى ممارسة الاعراف التي كانت قائمة في عهد محمد [صلعم]؛ بينما دعت مجموعة الجهاد الى تطبيق مبدأ الجهاد ضد الاحتلال الآن»[١٥٣]. وبينما دعا المجمع الى اعتماد الاسلام «كايديولوجيا في مواجهة نداء الجهاد للعمل المسلح»[١٥٤]، عملت الجهاد على تسخير هذه الايديولوجيا في خدمة ما تنادي به. فمن ضمن تعاليمها «الحاجة الى تعليم المسلمين وهديهم ليكونوا اكثر تمسكاً بتعاليم الاسلام. والعمل، في الوقت نفسه، ضد الاحتلال الاسرائيلي، أو أي شكل من الحكم يعمل على تأخير قيام الدولة الاسلامية». واوردت مصادرها «ان النضال ضد الاحتلال لا يمكن ان ينتظر حتى يصبح المسلمون مؤمنين حقيقيين. وقد وجدت هذه التعاليم قبولاً؛ اذ تعطي الاولوية للنضال ضد الاحتلال»[١٥٥].

الى ذلك، أخذت منظمة الجهاد الاسلامي «تدمج بين التعصب الديني والتطرف القومي. ويتطابق تطلعها الى اقامة دولة اسلامية مع تطلعها الى تدمير اسرائيل ومقاتلة الصهيونية بوصف [ذلك] جزءاً من الحرب على ' الكفار ' ، أي الجهاد»[١٥٦]. وذكر أحد الذين شاركوا في اغتيال الاسرائيليين، حاييم عزران ويسرائيل كيتارو، من غزة، بتاريخ ٢٧/٩/١٩٨٦ و٧/١٠/١٩٨٦ على التوالي، في اثناء محاكمته: «نحن، أعضاء الجهاد الاسلامي، نعطي للموت أهمية، اكثر مما نعطي للحياة. فاما ان نحرر أرضنا او ان نموت في سبيل ذلك»[١٥٧].

في الجانب التنظيمي المحض، يصعب على الباحث، بسبب سرية عمل المنظمة، التعرف على الكثير